

عودة بلاغة أرسطو في البلاغة الجديدة عند شايبم بيرلمان وتيتيكا

Aristotle's eloquence returns in the new eloquence of Shayem Perlman and Titika

لزرقي صورية ، جامعة أبي بكر بالقايد (تلمسان) sla05810@gmail.com

عطار أحمد ، جامعة أبي بكر بالقايد (تلمسان) cafephilolo13@gmail.com

بالقناديل عبد القادر ، جامعة أبي بكر بالقايد (تلمسان) philosophietlemcen@gmail.com

الملخص:

من المعروف أنّ الرّبطورية الأرسطية قد خصصها صاحبها لمجال الإقناع وآلياته حيث تشتغل على النص الخطابي في المقامات الثلاثة (المشاورة ، المشاجرة ، المفاضلة) فهذه خطابة قد تضمنت عناصر حجائية و أسلوبية، كما أنّ أرسطو ميز بين ثلاث مستويات من الحجج تتكون من عناصر ثلاثة أساسية وهي الإيتوس والباتوس واللوغوس و بهذا فهي قابلة لاحتواء أصناف من الخطاب الاحتمالي المؤثر، إلّا أنّها تعرضت لانتكاسات عديدة، كما اختزل أهم عناصر لها مثل الباتوس وذلك لأسباب عدة منها سياسية وأخرى لظهور نزاعات مثل الرومانسية و ظهور اليقينية التي تؤمن بالثبات لا بالمتحول أي تخضع الحقائق إلى التجربة أو العقل وبالتالي تضيق فيها دائرة الخلاف الذي يعد أساس البلاغة الحجائية وكل هذه الأسباب أفرزت الدعوة إلى موت البلاغة. وفي ضوء هذ الوضع القاتل للبلاغة جاء مشروع بيرلمان والذي طور في مؤلفاته النظرية الحجائية، وبالتحديد في مؤلفه المشترك مع تيتيكا مصنف في الحجج الذي ظهر من قبل باسم الخطابة الجديدة في سنة 1958 والذي ينزل الحجج بين الخطيب وجمهوره، أي أن يكون هناك تفاعل بين الخطيب والجمهور وصلته بالخطابة الأرسطية واضحة حينما إستندا في تعريفها للحجج على صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى إذ يقول في مقدمته " لن يهتم مصنفنا هذا بغير الوسائل الخطابية التي تحقق إذعان العقول – لن نفحص فيما يلي من كتابنا إلّا عن أمر التكنيك الذي يستخدم الكلام لتحقيق الإقناع".

الكلمات المفتاحية: الخطابة – الإقناع – الآليات – الحجج – العقولAbstract

As it is known that Aristotle's rhetoric was for persuasion and it works on the rhetorical texts concerning three situation and cases (consultation, spar and comparison) so this declamation included argumentative and expressive element. Besides, Aristotle differentiated between three levels of arguments (ethos, pathos and logos) that can contain all sorts of the probable and influential rhetoric, but it faced many setbacks and shortened. Its most important component like the pathos, this was due to many causes: politics and the emergence of some biases like romantic and the certain ones that believe in the steady not the changeable which means that realities must be under gone to the experience or the mind, so the circle of dispute which is the basic of argumentation rhetoric. In the light of this fatal situation of rhetoric, the Perelman Project, which has developed the dialectal theory in its literature, came in particular, in the joint composition with Tytica which appeared in 1958 and linked between the rhetorician and its audience. That's, there is interaction between the rhetorician and the audience and his connection to the rhetoric is clear. They defined it to make controversy from one side and to make rhetoric from the other side and he said in the introduction of his book "our book will interested only on the tools to realize persuasion"

.Keywords: rhetoric, persuasion, technic, argumentation, mind

1. مقدمة:

ولا شك أن ما كان يقوم عليه الفكر السوفسطائي من مغالطات و الإغلاء فقط من شأن الذاتية الإنسانية والتي تصبح بموجبها المعرفة فالتة تابعة لأحوال الذات الإنسانية وآراءها، وهذا ما جعل الحكم على الفلسفة و أصحابها السوفسطائيون أنهم رواد الفلسفة الذاتية في قولهم [الانسان مقياس كل شيء] (اسماعيلي علوي، 2012، صفحة 402)

هو ما دفع بأفلاطون أولاً و تلميذه أرسطو إلى رفض و محاربة و استهجان الفكر السوفسطائي الذي يراه أرسطو أنه لا ينتج المعرفة، وهذا ما جعل أرسطو يسعى إلى محاربة كل أشكال التوظيف السلبي للملكة الخطابية و لتقنياتها المتنوعة و تخليص الخطابة من قبضة السوفسطائيين وهذا ما دفع أرسطو إلى تأسيس نمط خطابي جديد عبر عنه في كتابه الخطابة و الذي أسسه على الجدل و أقامه على الدليل و بناه على التركيب و التحليل النفسي، وهكذا فإنه لم يهتم إلا باليات الاستدلال و بأساليب التحاور ليعمل على تعيين تقنيات الحجاج بناء على خاصية مبدأ عدم التناقض (أمران متناقضان لا يمكنهما أن يكونا صادقين معا في آن واحد)، كما نجد أرسطو يؤسس فهمه للحجاج على منطلقات منطقية استدلالية و هذا ما منح النظرية الصدى الواسعة في العلوم الإنسانية أما الدعامة الثانية للنظرية الأرسطية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان و الوجود، إن الهدف الرئيسي الذي يشغل فلاسفة اليونان منذ السوفسطائيون و أفلاطون إلى أرسطو هو مدى التحكم في الاستعمال العمومي للكلام في هذه الأوضاع النموذجية التي يجسدها كل من التجمع السياسي و التجمع القضائي و التجمع الاحتفالي. (بول، د.س، صفحة 110)

وهذا يظهر في كتاب (الخطابة) لأرسطو واجتهاده في وضع قوانين أساسية للقول الخطي و تفسير لأصنافه عن السياق الإغريقي الذي كان مرتكزا على سلطة الخطاب و دوره السياسي و الفكري في اليونان

فماهي الأسس التي انبنت عليها بلاغة أرسطو وكيف أعيدت بلاغة جديدة مع شايبم بيرلمان وتيتيكا؟ وتجاوزا للسوفسطائيون و أفلاطون و بمرجعية فلسفية و اهتمامات منطقية سيضع أرسطو نظريته في الحجاج الخطي و نجد أرسطو يؤشر دائما على أن المنطق ألزم العلوم للخطابة إلا أن القناع الخطي و مقوماته يختلف عن الإقناعين البرهاني و الجدلي وقد أقر أن [الخطابة تناسب الجدل لأن كليهما يتناول أمورا تدخل على نحو ما في نطاق معرفة الناس جميعا و ليس مقصورين على علم خاص بعينه (أرسطو، 1986، ص 23)، وهذا يعني أن البرهان و الجدل يشتركان في أنهما قوتان لإنتاج الحجج فهما وسيلتان للوصول إلى بناء حجاجي و يقول أرسطو "هما قوتان لإنتاج الحجج" (أرسطو، نفس المصدر، ص 31)

فالخطابة في النظرية الأرسطية تتوفى انتاج قول عمومي يخدم القيم التي ينبغي أن يقوم عليها الاجتماع الانساني (الريفي، 1998، ص 268)، لقد حدد أرسطو ثلاثة أنواع خطبية وهي الخطابة المشورية و الخطابة

المشاجرية و الخطابة التثبيتية و الهدف من الخطابة الأولى هي تحقيق الخير و النفع أما الخطبة المشاجرية فهدفها خدمة العدل و تحقيق الانصاف أما الخطابة التثبيتية فتتوخى بيان الشريف و الفاضل ساعية أن ترسخ في ضمائر الناس في المدينة قيمة الجميل، وهذه الغايات توضح أن الاقناع الخطبي عند أرسطو يتوخى بعدا قيما و أخلاقيا وهو معنى أساسا بمصير الأفراد كما بمصير المجتمع ونجد الخطابة الأرسطية تقوم على مقومات حجاجية هامة "وتمثل الحجج النواة المفهومية للخطابة"، وهذه المقومات متوزعة على ما هو عقلي (Lausberg, 1968, pp. 297-298) وما هو عاطفي، ومن بين هذه المقومات نذكر الحجج الصناعية المحايثة لفن الخطابة وهذه ثلاثة أجناس وهي تعتمد إما على الباث وإما على المتلقي وإما على الخطاب ذاته أو اللغوس.

و بعد ما اعتبرت خطابة أرسطو تلك الامبراطورية القائمة على إذعان و اقناع العقول و لا يكون هذا إلا بالقيام بالحجج الصناعية وهي حجج أوكل أرسطو صناعتها و انشاءها إلى الخطيب و أرجع مادتها إلى القول، ومنه تشتق و إليه يكون الاستناد في بناءها و على قدرة الخطيب على التحليل و ايجاد المناسبة بين الحجة وسياقها تتوقف قوة هذا اللون من الحجج و الحجج الصناعية عند أرسطو ثلاثا وهي الحجج اللغوية المنطقية (logos) التي تشكل القطب المنطقي العرفاني من جهة والحجج الأخلاقية (ethos) والحجج الانفعالية (pathos) التي تمثل القطب التأثري من جهة أخرى (اسماعيل علي، المرجع السابق، ص 855).

ويقول أرسطو في هذا "التصديقات التي يقدمها القول على ثلاثة أضرب الأول يتوقف على أخلاق القائل والثاني على تسيير السامع في حالة النفسية ما و الثالث على القول نفسه، حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت (عبد اللطيف، 2013، ص 54).

وبعد أن قامت بلاغة أرسطو على نقد المغالطات السفسطائية و تميزت كونها تلك الإمبراطورية القائمة على إذعان و إقناع العقول، وذلك بقيامها على الحجج الصناعية إلا أنها تعرضت إلى انتكاسات و اختلالات عديدة لمجموعة من الأسباب بحيث نعتها بعض المؤرخين بموت البلاغة الأرسطية بسبب عوامل سياسية أدت إلى تراجعها و المتمثل في التدهور الذي أصاب الديمقراطية على مهد أوغسطين، بحيث أن الكلام نقصت قيمته ولم يعد تلك الوسيلة التي من شأنها الاقناع و التأثير على الجمهور وكذلك بداية العصر الحديث وظهور النزعة العقلية بزعامة ديكارت مما كان لها الأثر الكبير على أن تفقد البلاغة مكانتها المركزية في أنظمة الفكر الحديث، و تميزت هذه الفترة بالتصلب أين وصفت هذه المرحلة بالمواجهة بين ثقافة الوضوح التي اصطنعتها النزعة العلمية وكذا النزعة الوضعية وبين ثقافة الحجاج التي ترى أن صعودها يعرقله أقول لا يتعلق في المحصلة النهائية سوى بالمظهر الجمالي للخطاب وليس بالمظهر الحجاجي (بروطون، 2013، ص 21)، بينما مجال الخطابة واسع يستوعب حول ميثال مايير "ما ينفلت من ضرورات المنطق و العلم" (عبد اللطيف،

المرجع السابق، ص 54) و بالرغم من التقدم و الانجاز العظيم للخطابة الأرسطية إلا أنها في ظل شروط تاريخية معينة ثم ترويض جموحها وذلك عبر اختزالها إلى بلاغة المحسنات التي استقرت صياغتها النهائية و التامة على يد بيير فونتاني « pierre fontanier » في مصنفه الذائع محسنات الخطاب، وتم تعطيل دماغها أي المقومات اللوغوسية و بتر قلبها أي المقومات النزوعية أو الباتوسية و كان هذا البتر هو السبب المباشر لاغتيالها (اسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 411)، وفي هذا يقول بول ريكور إن أحد الأسباب موت الخطابة يكمن فيما سبب في اختزالها إلى واحد من أجزائها فقدت في الآن ذاته الأصرة التي تربطها بالفلسفة عبر الجدل و بفقدان هذه الأصرة أصبحت تخصصا معرفيا تائها و متبذلا، ماتت الخطابة حينما عوضت بالكامل نزعة تصنيف المحسنات المحتوى الفلسفي الذي كان يبعث الحياة في الإمبراطورية الشاسعة للبلاغة ويحافظ على تآلف أطرافها و يربط هذا المجموع بالاورغانون. (Ricour, 1975, pp. 13-14)

فهذه الخطابة التي تعرضت إلى تحريفات و إلى أكبر أزمة في تاريخ الفكر الفلسفي فلم تكن أزمة سقوط الجزء المتعلق بالبراهين و الحجج فقط و إنما أكبر خسارة مست هذه الخطابة هي تلك المتعلقة بالتفكيك الحاصل بين الايتوس و الباتوس و هو تلك العواطف و الانفعالات وردة فعل المتلقي و بإهمال هذين العنصرين أين أصبحت بلاغة المحسنات فقط. و بهذا الاختزال تعرضت الخطابة الأرسطية إلى صدمة قوية حيث كان لابد من النظر وإعادة قراءة جيدة لهذه الأزمة التي كان لابد من الوقوف عندها ومحاولة علاج مشكلة اغتيال الخطابة الأرسطية وإعادة بناءها من جديد وهذا ما دفع بكبار الفلاسفة المعاصرين أمثال شايبم بيرلمان و ألبرخت تيتيكا و ميشال مايير و الذين يلبقون بالأرسطيون الجدد إلى إعادة البلاغة إلى مكانتها و لكن فثوب جديد و نجد عودتهم لافتة لأرسطو أين كان الاشتغال الأكبر هو إعادة المكانة المفقودة لعنصر المتلقي بحيث أن الاستدلال في الحجاج في نظرهما كان في الجدل يتم انطلاقا من الآراء المقبولة عموما فبييرلمان و تيتيكا فضلا التقارب أكثر مع الخطابة حيث يقولان "...لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع و يسلم و يصادق على ما يعرض عليه".

ويعتبر شايبم بيرلمان مؤسس البلاغيات الجديدة « nouvelle rhétorique » و لقد كان أستاذ للمنطق « logique » و الأخلاق « morale » و الميتافيزيقا « métaphysique » ، لذلك فإن مجال بحوثه يطال دفعة واحدة اختصاصات ثلاثة وهي الحقوق « droit » البلاغيات « rhétorique » المحاجة « argumentation » . ولقد كان تأثير بيرلمان شديدا بأستاذه الفيلسوف اوجين دوبريال « E. dupréل » سلفة في جامعة بروكسل الحرة، الواقع أن دوبريال قد ظل هو المصدر الذي منه نبعت عدة أفكار مثل بالغة الأهمية في نظرية المحاجة عند شايبم بيرلمان وهي نظرية التصورات الملتبسة، والتصور المعقول « le raisonnable » مقابل المثل الأعلى

للمعقولية ثم مقارنة سوسيولوجية للحق «droit» و للمعرفة أما كتاب العمدة فهو «traite de l'argumentation : la nouvelle rhétorique»

إنه بحث مفصل و موثق أكاديميا و تعليميا ألفه بالتعاون مع السيدة لوسي البريخت تيتيكا «lucie olbrechts tyteca» (1899-1987) باحثة متخصصة في مناهج العلوم الانسانية والاجتماعية، ولدت في مدينة بروكسل مساعدة متطوعة لبريليمان شاركت في عدد من البحوث و الدراسات منذ 1950. كما اهتمت من جانبها في الربط بين البلاغيات و شريط الروسومات وقد أسفر هذا الاشتغال على أطروحتها الجامعية التي كان موضوعها حول (الفكاهي في الخطاب) ونشرت سنة 1947.

وفي كتاب "المفصل" يعيد بيرلمان و تيتيكا شد الوصال مع البلاغيات الأرسطوطالسية واقترحا عبر نصوصهما أنهما يزيدان لها شرعيتها الفلسفية، غير عابئين بتلك الإدانة التاريخية الأفلاطونية، هذه التي ظلت تزواج قهرا الاقحام السفسطائي مع التطوعية «la manipulation». فكان هذا الرجوع للبلاغيات الحجاجية مصادفا لتجديد الاهتمام ب(الأضرب/الوجوه figures أو المجازات tropes) الأمر الذي حفز ميلاد بلاغيات الجديدة للأضرب/الوجوه في إطار عملية تطور و توسع مجال الشعاعيات la poétique و السيميائيات la sémiotique مع كل من (رولان بارت R. Barthes) (ت. تودوروف T. Todorov) وجماعة (مو)، إذا كانت البلاغيات الجديدة لم تفرض نفسها بالفعل، سوى مع حلول سنة 1970، فإن أعمال (بيرلمان و تيتيكا) تعد من المساهمات الأكثر تجديدا لحقل الفلسفة في القرن 20 العشرين، ولدينا عدد من البحاث (بروطون و جوتيه، 2011، ص ص 97-109). الوافدين من تخصصات أكاديمية شتى بعيدة عن الفلسفة و الحقوق ومتنوعة مازالوا إلى الآن يتبنون نظرية المحاجة (البلاغية) لبريليمان و تيتيكا و يشيدون به ومنه الفيلسوف ميشال مايير- كريستيان بلانتان - وروث اموسي- مارك انجنو- فيليب بروتون- بيير أوليران- جورج فينيو- أوليفي روبول- ايمانويل دانييل - مارك دومينيسي- جان لادريار.

تتحدد طبيعة اشتغال بيريليمان و تيتيكا في نطاق مشكلة فلسفية تتجاوز حقل فلسفة العلوم بالمعنى الاستبولوجي الضيق للمصطلح، ويشهد على ذلك موضوع اشتغاله الأول المنصب حول الأبعاد الدلالية لتصور العدالة de la justice la notion ما يطرح هنا فعلا على الفلاسفة باعتباره مشكلة هي تلك القضايا المنصبة على القيم «les valeurs» من حيث أنها لا تخضع أصلا للاختبار التجريبي ولا للتحليل الصوري، لذلك تميزت سنوات الخمسينات من القرن العشرين بمجهود فكري معتبر للتخلص من هذه المجموعة من القضايا باعتبارها لا عقلانية «irrationnelles» مما يكافئ القول بعملية تقليص واضحة لتطلعات العقل أين يكون قد جرى القضاء عليه تقريبا ضمن مجال الفعل «l'action» و نطاق أحكام القيمة، هذا الذي يعمل على تسويغ اختياراتنا (Perelman , 1952, p. 110)

وها هو بيرلمان إذن "يبحث عن تراث فلسفي يبحث بجلب طريقة بمعالجة هذه المشكلة الأساسية للقضايا العلمية بالمعنى العام" (brehier email, 1952, pp. 11-12) ويغطي المفصل برنامجا يخص نظرية عامة في الحاجة درجة بيرلمان وتيتيكا على نعمتها بعنوان البلاغيات الجديدة 1958 مشروع لوصف مختلف أنواع الحجج من حيث هي جملة الوسائل "السامحة بالحصول على إذعانية/تأييد الغير للأطروحات التي تقدم في حضرة تصديقاتهم" (perelman chaim et tytec, lpid, p. 1) وتطالب البلاغيات الجديدة "فلسفة للمعقول" أين يجري قياس القيمة التي تحظى بها فكرة مثلى جديدة، بمقدرتها على ربح أو خسران (اتفاق/ اجماع) الأعضاء في السجال الذي يتولد وجوبا إثرى عملية اندراجها، فنظام الصلاحية، هذا المجاز بواسطة خاصية الاتفاق يغطي حسب بيرلمان وتيتيكا مجموع حقل الحاجة الذي هو "كل ما يخص الاعتبار، المشهور، المحتمل بما أن ذلك ينفلت من قبضة إحكامات الحساب" (perelman chaim et tytec, lpid, p. 1)

وقد كان بيرلمان وتيتيكا يطمحان إلى بلوغ نقطة أبعد من تلك التي قد بلغها أستاذهما الفيلسوف (اوجين دوبريال) هذا الذي لم يصل إلى معرفة أهمية البلاغة خاصة في الفترة الراهنة وما تتصف به من تغيرا واحتمالات "إدراك أهمية البلاغيات... باعتبارها تقنية تهدف إلى تثبيت اتفاق ما على القيم" (perelman , 1968, pp. 83-84).

ومن خلال هذا نجد بيرلمان إلى تجديد روح مدرسة بروكسل، وبعث عمل فلسفي جديد و إعادة بلاغة أرسطية ولكن في ثوب جديد، وخاصة في كتابه مصنف في الحجاج... البلاغة الجديدة وهي أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الأرسطية، ويعتبر محاولة للعودة إلى الأصل حيث كانت البلاغة حجاجية وحيث كانت المزيينات الجمالية مجرد روادف لغوية ودعامات تسعى إلى بعث الاقناع والفعل ويعتبر هذا المشروع هو ردم الهوة التي تفصل البلاغة المعاصرة عن أصلها الأرسطي بل الأثيني، إذ البلاغة الحجاجية هي بنت الحضارة الأثينية.

وبهذا لقد عمل بيرلمان على توسيع الموضوع بالخروج من دوائر الأجناس الخطابية الأرسطية الثلاث التشاورية والاحتفالية و القضائية، فبلاغاته تهتم بالخطابات الموجهة إلى كل أنواع المستمعين، سواء تعلق الأمر بجمهور أو مجتمع في ساحة عمومية، أو تعلق باجتماع المختصين، أو بشخص واحد أو بكل الإنسانية، بل أنها تهتم بالحجج التي قد يوجهها الشخص إلى نفسه في مقام حوار ذاتي. فهذه النظرية تغطي كل حقل الخطاب المستهدف للإقناع، كيف ما كان المستمع الذي تتوجه إليه ومهما كانت المادة المطروحة (l'empiree rhétorique, p. 19).

فالبلاغة الجديدة هي بلاغة الخطاب عن كونها خطاب العامة والحشود والجهاد كما عرفت منذ القديم بل أضحت مع بيرلمان تغطي مجالات أخرى، ويقول في هذا (إذا كانت الخطابة تقدم لنا عند القدماء باعتبارها

تقنية يستعملها العامي المتلهف إلى البلوغ السريع إلى الاستنتاجات و تكوين رأي ما دون التمهيد لذلك يتحمل
عناء البحث الجاد فنحن لا نريد أن نقصر دراسة الحجاج على دراسة حجاج جمهور العوام (perelman
chaim et tytec, Ipid, p. 9)

ولا ينحصر الحجاج عنده في الفلسفة و القانون فحسب بل أنه يشمل كل نواحي الحياة، وكل ماله صلة
بالإنسان فنجد في التربية و الفن و الأخلاق و الدين ...الخ. وحتى ضمن حياتنا اليومية التي تعد خزان كبيراً
للحجاج وفي هذا المقام يقول "إن أهمية هذه الأمثلة المنتمية إلى الحياة اليومية تكمن في التقارب الذي تسمح
به مع الأمثلة التي يوفرها الحجاج الأكثر سموا عند الفلاسفة و القانون" (perleman, p. 99)

ومن الاجتهادات الكبرى لبيرلمان أنه عمل على إعادة إدماج ثلاثية : الايتوس- باتوس- لوغوس ليجعل من
المركبين الأولين "ايتوس- باتوس" تابعين للمركب الثالث وهو "اللوغوس"، وذلك تحت اسم "معقولية المحاجة".
وهذا يكون قد قام بإدراج الفكرة المثلى "للجمهور المتلقي للخطاب" الكوني الذي هو حقيقة الباتوس
الخاضع للعقل عينه - إنه باتوس متعقل في العموم، ولنقل أنه باتوس معقول أي من الممكن بلوغه بواسطة
حجج معدة و مجهزة لفعل تعلقه (michel , 2005, pp. 102-103)، لقد عمد كل من بيرلمان و تيتيكا كما هو
معروف على توضيح أشكال الحجاج أو لنقول التقنيات الحجاجية، فلقد حصر الحجاج في تقنيتين أساسيتين
أو طريقتين و هما طريقة الوصل «procédé de boison» و طريقة الفصل «procédé de dissodiation»،
فالتريقة الأولى هي تلك التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها، فتنتج بذلك قيام ظرب من
التضامن بينها لغاية إبراز تلك العناصر في بيئة واضحة و لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويماً
إيجابياً أو سلبياً (صولة، 2001، ص 32)، وقد حصرهاذان الباحثان هذه الأشكال الاتصالية في ثلاثة أنواع
من الحجج هي:

- الحجج شبه منطقية: التي تستمد طاقاتها الإقناعية في مشابقتها للطرائف الشكلية و المنطقية و
الرياضية في البرهنة مثل التناقض- التماثل التام أو الجزئي و قانون التعددية ...الخ، وكذلك قد توظف هذه
الحجج مفهومي التناقض وعدم الاتفاق فالتعارض هو اجتماع حكمين متناقضين في فرضية أو خطاب، كما
يتمثل في اختيار فرضيتين لإقصاء غير اللاتقة منها للمقام، وبذلك يكون لكشف المحاجج عن التعارض بين
قضيتين في الحجاج خصمه أو بين فرضيتين يريد اقصاء إحداهما لإقناع مخاطبيه بالأخرى أبلغ الأثر في كشف
التناقض (محمد سالم، 2008، ص 128)

-حجج مؤسسة على بنية الواقع: وهذه الحجج تعتمد على التجربة وعلى العلاقات الحاضرة بين أشياء
المكونة للواقع ومن خلال أخذها من الواقع و تكون أكثر تأثير في المتلقي و من بين هذه الحجج نجد حجة
السببية حجة التبذير حجة الاتجاه، حجة السلطة (صولة، المرجع السابق، ص 331-335).

-الحجج المؤسسة لبنية الواقع: وهي تعاكس الحجج المؤسسة على بنية الواقع لأنها تأتي لبنائه فهي بذلك تؤسس ذلك الواقع وتبنيه، أو على الأقل تربط بين عناصره ومكوناته ولا يتأتاها هذا التأسيس للواقع إلا بواسطة الحالات الخاصة مثلا استدلال بواسطة التمثيل و ما يدخل ضمنها من التشبيه والاستعارة و الشاهد (صولة، المرجع السابق، ص ص343-363)

أما الطريقة الثانية الطرائق الانفصالية في الحجاج بحيث يرى بيرلمان أن يكون الخطاب الحجاجي على قدر المقام وذلك بتوظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي وكذلك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة ناقضة لما قبلها أو بعدها و غالبا ما تستخدم هذه الطريقة في الحدود و التعريفات.

و منطلقات الحجاج عند بيرلمان هدفها تحقيق الاقناع بحيث يستخدم المتكلم في سياق حجاجه مقدمات يبني عليها استدلاله، وهذه المقدمات تشكل موجّهات حجاجية و حاملا للاتفاق، ومنها ما يكون الانطلاق ومن هذه المقدمات:

الوقائع: وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس (perlman, ipid, p. 19) وكذلك الحقائق: وتعلق بالنظريات العلمية و التصورات الفلسفية و الدينية المتعالية عن التجربة (perlman, ipid, p. 92)

الافتراضات: وهي أحكام قبلية أو آراء متصورة سلفا و تكون موضع موافقة عامة إلا أن التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى إلا إذا قواها المسار الحجاجي (perlman, ipid, pp. 93-94) والقيم: تتدخل القيم كأسس للحجاج في الميادين القضائية و السياسية و الفلسفية وهي تستدعي لدفع المستمع نحو اختيارات معينة أو لتبريد هذه الاختيارات وهي مجردة مثل العدل أو محسوسة مثل الوطن (perlman, ipid, p. 102)

و يؤكد بيرلمان و تيتيكا فكرة أن الحجاج ليس في النهاية سوى دراسة لطبيعة العقول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والاصغاء اليها ثم محاولة حيّازة انسجامها الايجابي و التحامها مع الطرح المقدم فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان فإن الحجاج يكون بلا غاية ولا تأثير ومن المعروف أن النقاش أو الحوار من مقتضيات هذا التأثير أو الاقناع و يكون الحوار أو النقاش إما صريحا عند اتخاذ مواقف علانية معينة وإما ضمّنيا عند ما يجرّد المتكلم من نفسه محاجا، وهكذا سعت نظرية بيرلمان إلى إعادة الاعتبار لبلاغة الخطاب بتصحيح مسارها عن طريق الاستفادة من هنا نقصد الماضي العتيق و تحديدا عند اليونان و كذا تصحيح الأخطاء التاريخية التي وقع فيها المتقدمون من البلاغيين بغية رسم صورة صحيحة وواضحة عن الخطابة (العمرى، 2012، ص 70)، ولذلك وسع بيرلمان مجالها قصد التأكيد على أهميتها و مكانتها بين العلوم

الأخرى بخلاف ما كان سائداً عند بلاغي اليونان الذين قللوا من دورها و حصر حدودها، وبهذا فهو حاول أن يجعل من النظرية البلاغية أداة تفسير وتحليل وغيرها من الظواهر الفلسفية والقانونية بالخصوص ومن هنا تولدت حاجته إلى بناء تصور نظري للحجاج و الدفاع عن أهمية و جدواه على ضوء المفاهيم البلاغية و الفلسفية و القانونية، و بهذا يعتبر مصنف في الحجاج أي البلاغة الجديدة ايجابية معرفية عن مأزق المنطق الصوري و عجزه في الفكر المعاصر عن التعامل مع القضايا التي تنفلت من الاختزال الشكلي و الحساب (عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 84) بحيث يعتبر هذا الاختزال الشكلي و يدخل في عملية قطعية مع المنطق البرهاني و فلسفة الوضوح على طريقة الديكارتية وذلك لفتح المجال امام منطق حجاجي غير رياضي فالحجاج مسار آخر للاستدلال يتصدى لفكرتي البداهة و الحتمية و ينسجم مع خصوصيات العلوم الانسانية القائمة على تعدد العقل و الحقائق و الأحكام و بذلك نجد مجالات كعلم النفس و علم الاجتماع لها دورها في نظرية الحجاج إذ يقولان "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التسليم (صولة، 2011، ص 13)، و عليه فبلاغة أرسطو التي كانت تشكل الإمبراطورية العظمى في الخطاب الفلسفي في القديم، وبعدها تعرضت لانتكاسات عدة نتيجة ظروف و أسباب كثيرة بحيث نادى البعض بموتها خاصة في الفترة الحديثة في الفلسفة الأوروبية بعدما سيطر المذهب العقلي بزعامة ديكارت، إلا هذه البلاغة انبعثت من جديد مع بيرلمان و تيتيكا وكذلك ميشال مايير إلا أنها أعيدت في ثوب جديد كما أنهم أعادوا للباتوس قيمته الحقيقية ورد الاعتبار للمتلقى الذي يعتبر محور عملية الحجاج، بعد أن تعرض لإجحاف كبيرة لقرون طويلة ها هو ذا يستعاد قيمته في الفترة الراهنة وهي الفلسفة المعاصرة التي تعطي للآخر قيمته و كيانه في قيام عملية الحجاج.

قائمة المراجع:

- أرسطو، طاليس. (1986). فن الخطابة ترجمة عن اليونان، تقديم عبد الرحمان بدوي. ط.2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية.
- اسماعيلي علوي، حافظ. (2012). الحجاج مفهومه ومجالاته. ج.1، ط.1، أردن: عالم الكتب الحديث.
- الريفي، الهاشم. (1998). الحجاج عن أرسطو ضمن: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. المجلد 39، تونس: كلية الآداب وفنون.
- العمرى، محمد. (2012). البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول. ط.2، المغرب: أفريقيا الشرق.
- بروطون، فيليب. (2013). الحجاج في التواصل، تر: محمد بشباب، عبد الواحد التهامي العلمي ط.1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- بروطون، فيليب، جوتييه، جيل. (2011). تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح ط.1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز.

- بول ,ريكور. (د.س)، البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا.(دط)، د.د.ن.
 صولة,عبد الله. (2001). الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط1. بيروت، لبنان : دار
 الفرابي.
- صولة,عبد الله. (2011). في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط1، تونس : مسكيلاني للنشر والتوزيع.
 عبد اللطيف , عادل. (2013). بلاغة الاقناع في المناظرة. ط1، لبنان : منشورات الضفاف.
 محمد سالم , محمد الامين الطالبة. (2008). الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1، بيروت، لبنان : دار
 الكتاب الجديد.
- Michel, Meyer. (2005). quiv est_ce que l'argumentation ?chemins philosophique j.vrain. paris.
 brehier email. (1952). preface du rhitorique et philosophie.
- Lausberg, Heinrich. (1968). Manual de retoreca literaria, Fundamentos de una ciencia de la
 literatura.
- Perelman , chaim. (1952). la quet de rationnel etnde de philosophie des sciences,en hommage a
 F , gonseth edition de griffon ; repris dand rhétoorique et philosophiepuf.
- perelman , chaim. (1968). a propos d'eugène dupréel contribution à un portrait philosophique
 revue internationale de philosophie.
- Ricour, Paul. (1975). La métaphone vivre de semil paris.